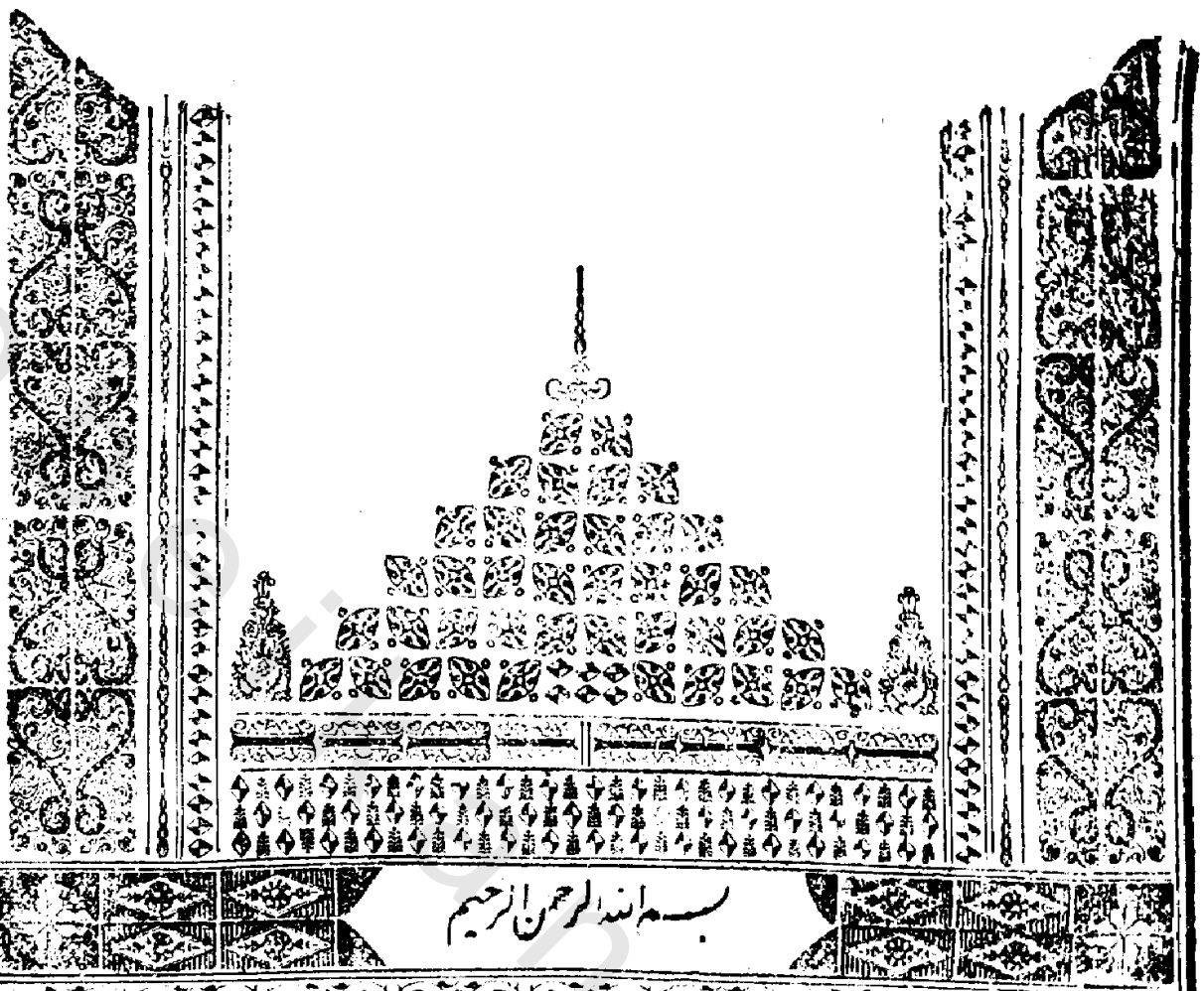

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿وبعد﴾ فيقول الامام العالم العلامه العمدة الفهامه أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبياه آمين * انه لما ذكر وشاع خبر الرسول في سائر البقاع والاقطار فشا أمره في سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته وأذعنت اليه الملوك الاكاسره وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصره وأتت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان وأقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا رجعت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركته في الطعام القليل وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته برا وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وظله بالغمام وأيده بنصره وأطلعه على مكنون سره وأعطاه النصر والفتوح وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع عليه خلعة الاكرام وأعطاه ما لم يعط أحدا من الانبياء والرسل الكرام وخصه بالشفاعة في العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر

وارسله

وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وأرسله رحمة للعالمين ونجاة لها السكين ونقمة للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الملك الديان فأجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (قال الراوى) فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا فى دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم فى سائر الامور من خير أو شر وتذاكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل أديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس أصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون فى أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنؤن بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان ابن أمية وعكرمة بن أبى جهل وكتبوا كتابا وذكروا فى أوله باسمك اللهم اما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبنى هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا نقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا أحد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية أشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا فى آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
ان لا نحاربنا فى يوم معركة * ولا تكون علينا أنت تعرفه
وان أتى لك منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا نشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد * نرده عاجلا حقا ونتصفه
ونتقى الشر منا والقتال كذا * ما كنت تكتب حقا لا نغيره
عامين نمضى بلا حرب ولا غلب * كذا ثمان شهور أنت تعرفه
ان كنت تقبل هذا فاكتبن لنا * صحيفة مثل هذا لا نخالفه

(قال الراوى) فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضى بهذا الكتاب الى محمد الا انا وما أريد من عشيرتى وقومى فأجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفء لهذا الامر لانك خبير بأمور محمد وأحواله قديما وحديثا لكن أسرع اليه فى المسير وفى رد الجواب الينا فان هو أجاب فقد كفينا شره ونكاله (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان ذهب الى منزله وأخبر زوجته هند بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى ان يكون ذلك الامر سعيدا رشيدا فنصرتك اللات والعزى وهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا بقدمته

فرحا شديدا وكان قد أمر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان يأخذوا اهبتهم فلبسوا الامات حربهم وأتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى أمر علا ناخوفا * عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره * ولا نختشى من جاء يوما يعربد
ان صكف عنا شره وقتاله * أمنا جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
ويبطل دينا للجدود بدينه * فيا أسفى قد خاب ظنى المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خيرة * فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

﴿قال الراوى﴾ فلما استتم كلام أبى سفيان حتى سمعها هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا له الابيات شعرا

ان الذى تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا داعما ومؤيدا
وستبطل الاديان الا دينه * وينكس الاصنام فى طول المدى
وترى لدين الله حقا رفعة * تعلو ودين الشرك يمسى مخمدا
ان النبى محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له * من معجزات لا تعد وتحصدا
من بعضها اظلت عليه غمامة * والظبى خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى * والوحش كلمه وحيا الجلمدا
والبدر شق له وعاد وصله * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ما صارت الركبان تهتف بالحدا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فى الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام أخبره بذلك وعرفه بما جاؤا له وبما فى الكتاب وبكل ما ذكروه فى دار الندوة وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم ومستكسر اللات والعزى والهبل الأعلى والله على كل شئ قدير ﴿قال الراوى﴾ فلما دنوا من النبى صلى الله عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم قد بدل الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو قال قولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذى جئتم به وما الذى تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة فى دار الندوة فقال أبو سفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب

فأخذه وسلمه الى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث انه يكون فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك فى شئ ولا عاديناك قال فماذا تكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك اللهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعلى رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضى الله أمرا كان مفعولا قال فكتب الامام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب الامام على الى سادات قريش من أهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر من أبى سفيان وصفوان ابن أمية وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة ومن حضر من المهاجرين والانصار وبنى لؤى بن غالب انا لا نغزوهم ولا يغزوننا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم وقد أجبناهم الى ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عام من وثمانية أشهر الى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعين ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام على رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لأبى سفيان فأخذه من يده اليمنى وقبله وودع النبى صلى الله عليه وسلم وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا انهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره ﴿قال الراوى﴾ فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول شعرا

كفينا حروبا قد تجدد أمرها * فيا ليت شعرى ما يكون من الأمر
فقلبى ونفسى والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الأمر الا شدائد * وقتل وسبى العبد منا مع الحر
ولا بد للاصنام من هدم عزها * وتعلو عليها ذلة العز والفخر

﴿قال الراوى﴾ ثم ان أبا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش فى البرارى راتعة ورائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وأنشأ يقول

أيا رافع العلياء يا باسط الثرى * ويا خالق كل الخلق والشمس والبدر
ويا مجرى البحار الزاخرات بأمره * ومرسى جبال الارض والسهل والوعر
ويا خالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
فمن علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى على رضا * بحق منى والبيت والركن والحجر

﴿قال الراوى﴾ فوالله ما استتم كلام أبى سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذى ترجوه أرسل للورى * جا بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى * حاز الفضائل واللواء الكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا

وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * وحباه من فضل ونصر مشهرا
فاتبع هديت ولا تكن بمخالف * تصل الجحيم ونارها تتسعرا
واترك لذى الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات النعيم لتفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * ماقام عبد للصلاة وكبرا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه ثم قال فى نفسه ان دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله أطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم أن محمدا قد أجابنا الى سؤالنا وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنا ردا لجواب بما به تشتفى قلوبنا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبى سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبو سفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنؤهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب أتى اليهم فأكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وأن يعلقه فى باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فأجابوه بالسمع والطاعة واشتغلوا بالضيافات والاكرام والانعام على العام والخاص واستمروا فى أكل وشرب وأكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حكيم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شئ ولا نعبد الا اياه ﴿قال الراوى﴾ وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وهم فى أطيب عيش وأرغده وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم وغت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم فى غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا انا نرى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بأغــة * بأن يملك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر ربى الله بالدين عاجلا * على رغم كل من عداه وجيرة
وأن يمحو الاصنام واللات كلها * وذا هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلو منار الدين بالبر والتقى * وعصبته أهل السيوف الصقيلة

ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

﴿ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر وبقيت سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من بنى بكر بن وائل وقدم الى بنى خزاعة فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فأجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعى وقال له يا هذا أين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا لشىء عجيب ان لم تنته لأحرمنك البيع والشراء فقال البكرى أو يعظم عليك هذا فقال الخزاعى والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بينى وبينك البيع والشراء ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر اليه البكرى وقد تغيظ أظهر العداوة وقال له والله لأزيدنك غيظا وصار يسب النبى صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظا وأخذته الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فأخذها وأتى بها الى البكرى وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ﴿قال الراوى﴾ ثم حفر له حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدر مسرعا الى أهله وعشيرته وأخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ما سب النبى وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى فوجاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
وجمع به من شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين والى قتال بنى خزاعة قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة * مبيد على طول المدى للمعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا ببغيهم * وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم * وقد طال ما أبدى لهم بالبواتر
ستخلو ديار منهم بسيوفنا * بقتل لسادات لهم وأكابر

﴿قال الراوى﴾ ولم تزل بنو بكر سائرين وبجيوشهم قاصدين ولبنى خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين

فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل ماينقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بعمرة والصفا * ونروى بماء لايضاهيه كوثر
ونسأل مولانا بجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام تستجير من العدا * عساهم يجيرونا بجود وننصر
فهم سادة ماخاب قط نزيلهم * حقيق بهم أن يستجيبوا وينصروا
ولم لا وفيهم قد نشا أكرم الورى * نبي له جاه عظيم مؤزر
نبي الهدى الرحمن ناصر دينه * له فئة أسد ليوث أكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر
وآل وأصحاب لهم منتهى التقى * فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا فى الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم وأقبلوا عليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فأجابوهم الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بنى خزاعة أن اتبعونى فقاموا وفرحوا بذلك وأقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى أتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبى سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا ﴿قال الراوى﴾ فأقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا فى دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم وأكثروا من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعى بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من أول النهار الى آخره والحذر لا يغنى من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا

﴿ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم فى ذلك﴾

﴿قال الراوى﴾ ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى خزاعة فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها فلما نزلوا سائرين ولمكة طالبين حتى قربوا منها نزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابرها فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذى منعكم أن تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا عظيما وبطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بألف فارس والا نقضنا العهود والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا سادات قد

أجبنا كم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامات حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبى سفيان عليهم فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن ياسادات بنى بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء أحرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك أن الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم فى قومهم جعلا أنفسهما بين القتلى وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته وكان أحدهما اسمه هذيل بن أرقم والثانى عمرو بن سالم (قال الراوى) فلما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم وأهل مكة يعاونونهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا وابكاء شديدا على ما نزل بهم وبقومهم ثم ألهمهم الله تعالى أن يسيروا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه ان يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو بن سالم وقال له ياأخى قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فأجابه الى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال ما أصابنا ذلك الا بسبب تنا لرسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه ان يأخذ لنا بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده (قال الراوى) ثم أقبلا مسرعين والى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول

حمدناك يارب البرية والعلا * على نعمة أوليتنا وحبيتنا
فأوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فأنت ولينا
وجد منك بالغفران ياغاية المنى * ويا خير مسئول فأنت رجاؤنا
وجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبى له أعلى المناصب منصب * وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبى يجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدومان دهرنا

﴿قال الراوى﴾ ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له ياأخى جد بنا فى المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبى صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فأجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على رأسنا نسعى الى خير مرسل * وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحرم البردى كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لأمره * وخاطبه ظبى الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيفى داعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من أهل شرك ضلالة
ويأخذ ثارا من لئام بغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة

ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طال ماسب النبي بجحدة
فياسيد الكونين ياأشرف الورى * وياخير مبعوث أتى بالرسالة
فماخاب من أضحى لذاتك طالبا * وماخاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللئام جميعهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يارسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كنا بالرسالة
ونشهد أن الله لارب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة
فحاشاك ياخير الورى أن تردنا * وأنت كريم مستجاب لدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها أتوا مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وقد أصابكم فأخبروه بخبرهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لاأنتم الى مكة واستجيروا بسادا تها فقالوا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك الأأهل مكة وقد مكنوا أعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن أرقم ارتجز وأنشد شعرا

فيارسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مددا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤنا والليل يبدو أسودا * ونحن فى الظلام كنا هجدا
داعين لله الذى تمجدا * وخاضعين للذى توحدا
صلى عليك ربنا طول المدى * ماسار نجم فى الظلام واهتدى

(قال الراوى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

اقومى بكت عينى وفاضت مدامعى * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين فى حومة الوغى * أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا لنقض العهد أول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثارنا * فانهم قوم طغاة الآثام
وهى خيولا مسرعات لنصرنا * فأنت الذى ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كأنهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبى محمد * نبى له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبى كريم من سلالة هاشم

(قال الراوى) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها ياقريش فعلتها ياأباسفيان ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قال الراوى) فاستتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام قال السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا البكاء هؤلاء القوم وما نزل بهم وما أصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وسادا تهاعهودا ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك يارسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل وما أقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم ﴿قال الراوي﴾ ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر ثلاثا مما أخاف وأحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهم يا بني خزاعة هل بقي لكم من عشيرة في حيكم فقالا يارسول الله الحي ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم وائتوني بهم مسرعين ولا تقركوا في الحي الا النساء والصبيان وما لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فأجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

أتينا الخير المرسلين محمد * بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * ووا عدنا أخذ ابثار وأكرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتؤى اليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا الى الحي سرعة * بجيش لنا نأتي به ونكتما
فما خاب عبد يستجير بأحمد * شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبي له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفي الحشر يأتي راكبا بهابة * وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

﴿قال الراوي﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمي علي كرم الله وجهه فأجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرني بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل في ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتي وينبوقي ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الأجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوي﴾ فأجابه الامام علي رضي الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال مرتجزا شعرا

سأكتب من وقتي الامر الذي أتى * الى الخلق يدعوهم لأشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجال وفرسان ليوث أشدة
لمن هو لله العظيم بعابد * يصدق ذا المختار في كل دعوة
بجيش لهم يأتوا الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ويظهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة

وتنصر خير العالمين محمدا * نبيا له الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ماسار تسرى غمامة * تظله فى الحر فى كل ساعة
وكان اذا ماسار فى الرمل لايرى * له أثروا الضحر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما بليل وغدوة

﴿ذكر جمع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان﴾

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن أنيس الجهنى وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه فى أول من يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفى اليوم الثانى أتت اليه جهينة وشجعانها وفى اليوم الثالث أتت اليه خزاعة وأبطالها وفى اليوم الرابع أتت اليه تميم وبنو خندف وفى اليوم الخامس أقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والغر انصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم فى اليوم السادس على النبى صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم وجرهم ودوس وعاملة والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رجلان وربيعة وهملان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الاشهل وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفى اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى تغلب وبنى شيبان وجشم ومنهم نضر بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت أوديتها وشعابها ومهالها وعرارها وجبالها ﴿قال الراوى﴾ فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفى أصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر فى تمامه صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ ولم يبق فى المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة فى خدرها ولا محجوبة فى بيتها الا وخرجت فى ذلك اليوم ينظرون الى أنوار النبى صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم منادیا ينادى فى سائر القبائل والعربان أن النبى صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا للقدوم والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة

﴿ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم﴾
﴿وكم من قبيلة في هذه الغزوة المباركة﴾

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت القبائل والعربان المنادي وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وأفرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض الجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذي زين الورى * بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الكفر والردا
ومجلي قلوبا بعد دين ضلالة * وأضحى لدين الشرك بالسيف مخمدا
نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه الحر والبرد مرمدا
ونحظى بنيل الاجر في حومة الوغى * ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا * لنرجوك أمنا في المعاد وسعدا
فكن ذخرنا يا سؤلنا ورجاءنا * فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

﴿قال الراوي﴾ فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملأوا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر في تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتي وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتون قبيلة بعد قبيلة الى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لنصره * حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى في الرمل لم يبد أثره * وللصخرة الصماء لانت لذي القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمد اذ هدانا لدينه * وأسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
ألا يا رسول الله جئناك نرتجي * رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شافعا * فأنت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

﴿قال الراوي﴾ فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه اللهم

قوله لا يعلم عددهم الا الله العلوم ان عددهم عشرة آلاف اه

حقق لنا في قريش ما وعدتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن في ديار القوم (اللهم) انك وعدتني بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف والنون يا من اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون يا رب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال بقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * أجاب دعاه في الامر الحميد * وواعده بفتح البيت حقا
ومحو الكفر بالسيف الحديد * وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل بذا السيف الشديد
واشهار الندا في كل حي * بأن الله بر بالعبيد * اله واحد فرد تعالى
عن الامثال بالوصف الفريد * وان المصطفى خير البرايا * رسول جاء بالقول السديد
وشرفه واعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

﴿ذكر حاطب بن ابي بلتعة القيسي﴾ وما اعمره في نفسه من افشاء امر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه الذي ارسله الى مكة مع جراة وكيف فضحه الوحي في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع اصحابه واقاربه والمهاجرين والانصار والى المسجد صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر واسند ظهره المبارك الى حائط محرابه استأذن حاطب بن ابي بلتعة القيسي أن ينصرف الى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين (قال فلما خرج) من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال في نفسه لقد غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش وما أظن انه جمع هذه العساكر والجيوش الا يريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لأحد من أهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لأكاتبنهم بكتاب أعلمهم فيه بما قد عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على أهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل وأغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول * بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن أبي بلتعة القيسي الى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان أعلمكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها أبدا وأظن انه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا من ذلك على اهبة وحذر واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد أشفقت عليكم ولو استطعت المجيء كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الأبيات

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا * وكونوا على خوف والا فتخذلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاء نابه * تحولوا على البيت المحرم وارحلوا
فان دمي فيكم ونصحي لكم بدا * ولولاكم والله ما كنت أفعل
وكونوا له في أهبة يا أقاربي * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

﴿قال الراوي﴾ ثم أخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه في مقدم عمامته وأخذ معه مائة دينار وخلعة عمانية يرغب فيها لمن يوصل الكتاب الى أبي سفيان وأهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به

زوجته وقالت له الى أين يبعثك النبى صلى الله عليه وسلم ولا تعلمنا ان هذا الامر منك عجيب فقال والله ما أنا من رسالة ولا غزوة ولكن لى أصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره ويديه ثم خرج من منزله وأطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال بقول شعرا

أيارب يسرلى بمن يك ناصحا * يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب فى دجا الليل خفية * ولا يخش من خوف ولا من ملامة
فانى رأيت المصطفى سيد الورى * نبيا أتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عساكر جمة * الى نحوكم تبغى المسير بسرعة

﴿قال الراوى﴾ ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها الى مكة أو خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة مهاجرة قد أتت الى أهلها بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم فى الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخير واكرام وأقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم أمروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها ﴿قال الراوى﴾ فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن أبى بلتعة القيسى فرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك يا جرادة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها واقبلت عليه وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا مولاى هل من حاجة أفوز بقضائها فقال حاطب اى والله يا جرادة واى حاجة وهى لك عندى بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندى ابدا مادمت حيا فقالت له يا مولاى وما هى فقال لها اصبرى على ولا تعجلى ثم انه أخرج من جيبه صرة وفتحه وعد لها فى يدها مائة دينار ثم أخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة منى اليك على أن توصلى هذا الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب ويكون بعد غروب الشمس ولا تعلمى أحدا من أهل مكة ولا من أهلك وأقاربك فأجابته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا ثم قال لها يا جرادة اعلمينى فى أى شئ تختفيه فانى أخاف من بنى هاشم او بنى عبد المطلب لئلا يتعرض أحد منهم اليك يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله الى النبى وافتضح بين يديه ووالله ان الموت عندى أهون من الفضيحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لى يا مولاى اجعله فى قماشى فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاى اجعله فى لباد رحل راحلتى فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاى احل ضفائر شعر رأسى واجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبى واطمأنت نفسى بذلك ولكن افعلى حتى أنظر ليزداد قلبى سكونا فانى خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها واقبلت عليه فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا وظن انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على امره ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴿قال الراوى﴾ ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى بيته وسلم على زوجته واولاده وكان قد اتى لهم بشئ من ثمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من امر حاطب بن ابى بلتعة القيسى (واما ما كان) من امر جرادة فانه لما ودعها حاطب بن ابى بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة لمكة المشرفة واطلقت زمام راحلتها نطق لسان حالها يقول

أسير الى اهلى وجمع عشائرى * بنصح كتاب الاخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل * فان الذى تخشاه قد حف بالنصر

محمد المبعوث للناس بالهدى * وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
واعلم بهذا اهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره * تحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

﴿قال الراوى﴾ فلما أراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا أراد اتمام أمر جعل له سببا والله تعالى غيور على نبيه صلى الله عليه وسلم أرسل جبريل بأمره تعالى فهبط على النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يارسول الله العلى الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول أنت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم أن حاطب بن ابى بلتعة اللخمى من أصحابك قد كتب كتابا الى اهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك الله به من فتح مكة وغيرها وعما عزمت عليه وقد أعطاه لامرأة اسمها اجرادة وأعطاها مائة دينار وخاتما ثمينا على ان توصل الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب وقد جعلته فى ضفائر شعرها فأرسل اليها الزبير بن العوام وابن عمك على بن ابى طالب يأخذا منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على ايديهما ثم عرج الى السماء ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا ثم قال ابن الامام على كرم الله وجهه فأجابه بالتلبية لبيك يارسول الله ها أنا بين يديك فلما دنا منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وأدركا امرأة متوجهة الى مكة اسمها اجرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذى أعطاها حاطب بن أبى بلتعة اللخمى ولا تقتلاها فانها تسلم على أيديكما وأمرهما أن لا تخبر أهل مكة بشىء مما نحن فيه ثم قال لى ادن منى يا أبا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح أمره فأمرله كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم أقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان دعا لهما بخير وخرجا مسرعين لقضاء حاجة النبى صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لأمر رسول الله نسعى بسرعة * ولا نتأنى عن ثواب أتى ذخرا
ونكشف سرا كان عنا مخبأ * ونفضح من أخفاه عن صاحب الاسرا
أيا حاطبا لو ما تحققت بالذى * بنا لك من مقت المهيمن فى الاخرى
لما كنت تبدى سرا كرم مرسل * وأفضل مبعوث الى الخلق بالبشرى
نبى كريم ماجد متفضل * فلله كم أعطى الوفود وكم اثرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشا * على خلقه حقا وان له الأمرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين فى الحال والاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب دوام لهم تترى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام عليا رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بهما فأذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فأدركهما فلما قرب منهما ناداها على رسلك يا جرادة امهلى فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفته فأقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا أخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم

ثم قالت وماهي فقال ياجرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب بن أبي بلتعة القيسي فقالت يامولاي ومن هذا الذي ذكرته وأنا لا أعرفه ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتي وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى آخرها فلم يجد فيها شيأ فتأخر عنها فأرادت أن تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبري حتى يأتينا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام علي ارتعدت فرائصها وتغيرلونها فبينما هما في الكلام واذا بالامام علي قد أقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها أقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده وقال لها ياجرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب بن أبي بلتعة القيسي فقالت له يامولاي لم يكن لهذا الامر أصل سل ابن عمك الزبير فقال ياأبا الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيأ فالتفت اليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال له اعلم ياز بير ان ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عزوجل ولكن تأخر عنها ياز بير حتى ننظر الى صدق ابن عمي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها ياجرادة أتعرفيني فقالت أي والله حق المعرفة ولا أنكر منك شيأ فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام أنت الامام علي بن أبي طالب فقال لها صدقت فيما تقولين فاسمعي ما أقول وعي عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جرادة حلي الشعر ذا بتمهل * ولا تنكري شيأ فاني أنا علي * ومنه انزعي لي ما يكون مخبأ
بأمر رسول الله حقا أمرلي * كتابا به سرا لأعدائنا يري * يخبرهم فيه عن أمر له جلي
ولا تتأني فالحسام مجرد * فرأسك أرميه وللنار تصطلي * وبعد فنطقا حلا بشهادة
لرب العلى والمصطفى خير مرسل * تفوزي بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تجلي
وتحظي بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل * عليه صلاة الله ثم سلامه
* يدومان مادام البقا بتوصل *

(قال الراوي) فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام علي رضي الله تعالى عنه وقالت له يامولاي من أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمني بذلك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين فقالت صدقت يامولاي لا شك بعد يقين ولا كفر بعد أيمان امدد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وانك ولي الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وناولته له ثم قالت له يامولاي كما هداني الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لي بأمر واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام علي كرم الله وجهه وما هو فقالت الامان فقال لها ابشري فانك في أمان الله تعالى وأمان رسوله في الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن ياجرادة ان لي عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يامولاي فقال لها لا تخبري أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظري سيد المرسلين فان خالفت وأخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يامولاي لك علي ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت راحلتها وأطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام علي رضي الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعي بجوده * وأنقذني من ظلمة الشرك للهدى * ونور قلبي بعد ظلمة كفره
وخالفت أهل الكفر انهم عدا * وتابعت خير العالمين محمدا * نبي أتانا داعيا ثم مرشدا

وواعده الرحمن فتح مكة * وقتلا ان أضحى شقيا معاندا * فلله حمد اذ هدانا بأحمد
نبي كريم صادق الوعد قد هدى * أنارت به الدنيا وزال ظلامها * وأظهر لادين الحنيفي سوددا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

(قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فأقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني فى حل مما تكلمت به فيما لا أعلم فتبسم الامام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سار راجعين بالكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبى صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالأجور وبالثواب * وأسلمت الكريمة ثم نالت
عطاء وافرا يوم الحساب * وعاشت فى أمان واكتساب * من الخيرات فى أبقى ثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب * فهنأها من الرحمن فضل
جزيل ليس فيه من ذهاب * وهذا كله من أجل طه * نبي جاء بالدين الصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فأبدى نطقها صدق الخطاب * وكم للمصطفى من معجزات
له شهدت بذلك فى الكتاب * عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوى) ثم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام على كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لأمر الله تعالى ثم أمر بلالا رضى الله تعالى عنه أن ينادى الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا اليه مسرعين ولأمره طائعين حتى ضاق المسجد بأهله فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم ثم قال ايها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه واعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين

﴿ذكر قرار حاطب بن أبي بلتعة القيسى﴾ بما فعل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهجره صلى الله عليه وسلم واصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع الناس كلام النبى صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن ابى بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقال فى نفسه والله لقد وددت ان الارض ابتلعتنى فى تلك الساعة وقد همت ان أهيم على وجهى فلم أحد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن ابى بلتعة القيسى حتى صار بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يا رسول الله فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت ايها الرجل فقال له يا رسول الله أنا حاطب بن أبي بلتعة القيسى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت الذى كتبت هذا الكتاب فقال نعم يا رسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن

من الله ورسوله فقال له اعلم يارسول الله انى مررت فى بعض أسفارى على أهل مكة فأضافونى فأكرمونى فاردت أن اتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافأة لهم على اكرامهم لى ففحنى الله تعالى بالوحى اليك وها أنا مقر بذنبى ممتثل بين يديك فافعل بى ما يرضى الله ورسوله فانى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو من الذنب العظيم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم يارسول الله انى ما كفرت بعد اسلامى ولا نافقت بعد ايمانى وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكى و ينتحب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال له ياهذا الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فانى لا أتكلم فيك الا بامر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين * ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة والمهاجرين والانصار ومن حضر من أهل المدينة ان يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى غيرهما الى ان يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك حاطب بن أبى بلتعة القيسى من النبى صلى الله عليه وسلم استأذنه فى الانصراف الى منزله فأذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله وأخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت صبرا وأسفا ثم أخذ فى البكاء والنحيب وزوجته وأولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن فنطق لسان الحال شعرا

أيارب عفوا عن اساءة من أسا * ولم يدر يارب بما نفذ الأمر * وقد تاب من فعل وقول وما جرى
فجد يا كريم العفو يغفر له الوزر * ورض عليه المصطفى أكرم الورى * نبى أتانا بالنعيم يبشر
وسامح وجد وامنن عليه بتوبة * فانك أنت الله للكسر تجبر * وجمع له شملا به قبل موته
فانك مولانا رحيم وتغفر * بجاه الذى أضحى لمكة فاتحا * وارسلته للناس بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل حاطب بن أبى بلتعة يبكى و ينوح على نفسه و يتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ولا يأكلون ولا يشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت ألوانهم وانتحلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يارسول الله العلى الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ فقال وما أقرأ يا أخى ياجبريل قال قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن ابى بلتعة القيسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من اصحابك فأرسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم وأخبر أصحابه وأمرهم ان يتوجهوا اليه و يبشروه بقبول توبته فأجابوه بالسمع والطاعة فأقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول

أتيناك يامن قد عصى الله فى السر * وقد عميت منه البصيرة فى الأمر
وحاول فى الاظهار فى مر أمره * وخالف امر الهاشمى بلاعذر
ألم تر ان الله يعلم ماخفى * وماقد جرى أيضا ببر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر
وقد قبل الجانى وجاد بعفوه * وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبى شفيع فى القيام الى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا * وحث له وحش الفلا وهو فى القفر
نبى اذا ماسار تسرى غمامة * عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى منتهى العمر

﴿قال الراوى﴾ فلما أتوا الى منزله وقفوا بالباب فسمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك وامسك عن البكاء والنوح ولك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوه وأذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته وأولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد أن يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق ثم حلوه من الشجرة وساموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته أن تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب مع الغفران والكرم * الى الذى قد أتى بالذنب والجرم
وجاد رب السما من فضله كرما * على المسىء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من اله واحد صمد * معطى العطايا لمن يعطى ولم ينم
قد خصنا برسول الله سيدنا * من جاء نادا عيا بالقول والحكم
قد كان أكرم خلق الله قاطبة * اذ ساوجنا وعربانا مع العجم
وكان أشجعهم فى كل معركة * والقلب منه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا * بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وما لاح بدر فى دجى الظلم
والآل والصحب أهل الفضل سادتنا * أولى المكارم والاحسان والكرم

﴿ذكر مسيره بالعساكر والقبائل والعربان﴾

﴿وبيان معجزاته فى الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد﴾

﴿قال الراوى﴾ ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الأمينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى أن وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ما تحتها فاذا هى قد انكشف عن عشرة فوارس ليوث عوابس مقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع فى الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزارى فلما قرب من النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأمرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا أمامه فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم العباس بن مرداس السلمى ومعه عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبى صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد جزعة (قال الراوى) فلما مثلوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل مع جمع الذرارى * وجئنا طالبين رضى النبى * ونشهد أنه المبعوث حقا
باذن الله راحم كل شئ * ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة صاحب القدر العلى
محمد الذى نرجوه ذخرا * له قدر يجاه معنوى * شفيع فى الورى فى يوم حشر
به ينجو التقى مع السخى * ويسعد كل صبار شكور * ويحشر فى الجنان مع النبى
نبى جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفى * نبى ان مشى فى الصخر لانت
وفوق الرمل لا أثر القوى * وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بهى
وكم ردت بتفلته عيون * أصابت بعد ما ظلام عمى * وكم أغنت يداه من فقير
وكم كسى جديدا للعرى * به ندعوا له العرش جهرا * يكون لنا شفيعا من كل غى
ونتبع ما حبينا خير فعل * خير الخلق طه الهاشمى * ونحظى بالنبى وصاحبيه
كذا عثمان ذو القدر العلى * عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة بالبكور و بالعشى

(قال الراوى) ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى وادى عفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادى بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزارى وقال له ياحصين فقال له لبيك يارسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياحصين ما تنظر الى العباس بن مرداس السلمى كيف أتى الى نصرتنا فى عشرة آلاف فارس وأنت قد جئت الينا فى عشرة فوارس فقال حصين يارسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذى أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا فى الحى غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ألا يارسول الله يا أكرم الورى * ويا خير مبعوث وأسخى وأكرما
ويا خير من أم الوفود لبابه * فأولاهم فضلا جميلا معظما
ويا خير من شدت اليه نجائب * وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
لدارى لها بعد بنيل مشقة * ومن حولها الاعداء تبغى التحوما
ودار بنى العباس دار قريبة * وليس له شخص يطالبه دما

ourislamicheritage.com

وما جاءنا والله للحرب مخبر * ولكن قصدنا في التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها * عيالا وأولادا وكل من انتمى
الى من أتى في حينا من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فخذ منك يا خير الورى بتجاوز * لعذر فاني لست بالحال معلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا * شددنا اليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطالا بخيل عديدة * تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فانك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دامت حياة لذي حمى

﴿قال الراوي﴾ فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لي رجعت وأتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولأصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة ونائلة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ولأصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده وأتى الى خيمته فأقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند العرب وأجود كفوا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب أملك وسعيك والله ان حصينا أضرب منك بالسيف وأقرى منك للضيف وافر منك يا عباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم ﴿قال الراوي﴾ فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا أم لك يا حصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وأنا أفرس منك يا حصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكر يوم الخندق فقال له الحصين كأنك تعايرني بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام علي رضي الله عنه ثم نهض قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يا معاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الامام علي بن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فأجابوا عن آخرهم والله يا حصين ما ثبت له أحد في الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن ود العامري وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري وأمثالهم فقال العباس يا حصين ما ذكرت لك ذلك الا لأنك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته في عشرة فوارس ﴿قال الراوي﴾ فغضب الحصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده ﴿قال الراوي﴾ فلما رآه العباس بن مرداس أقبل بسرعة الى خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز العباس بهذه الابيات شعرا

سأرديك ضربا بالحسام المهند * وطعنا برمح ليس مخطي المضارب
بيد شجاع فارس ذي عزيمة * ومضرم نار الحرب عند المضارب

لقد طال ما لاقى العدا بمنهد * وصال على الابطال صولة غالب

فأجابه حصين على شعره يقول شعرا

دع الكلام ونازل فارسا بطلا * يرمى العداة ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قد زان ضاربه * وطعن رمح فلم يخطئ ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به * وكم به فى طلى الاعداء من وصب

﴿قال الراوى﴾ فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتم اجما رتضاربا حتى تطاولت اليهما الأعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العرب أن يقربهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى أن بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبى طالب فقال لبيك يارسول الله فقال ماهذا الضجيج الذى أسمعه فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل خطوانه الكريمة مسرعا راجلا غير راكب الى أن وصل اليهما فلما نظرا اليه أمسكا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فرد اعليه السلام فقال ياهذان أتريدان أن تفعلا فى الاسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية لا كان ذلك أبدا أقسمت عليكما أن تلقيا سيوفكما وتتصالحا رتتعانقا فان المصالحة تنزع الغل من قلوبكما رالمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبى صلى الله عليه وسلم بسلامتهما وعودهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا وأولانا عطاء مؤيدا * وأسعدنا اذ خصنا بمحمد
نبى كريم صادق الوعد منجدا * وأرسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا رأمنا ومقصدا
فنزنابه حقا على كل أمة * وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا * نبى اذا ما سار ترسى غمامة
عليه تقيه الحر والبرد مرمدا * عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة رتسليما دوما مؤبدا

﴿قال الراوى﴾ ثم نهض العرباض بن سارية السلمى وقال يارسول الله انك تبعدنا رتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب ياعرباض لولا ان محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

نلنا المنى والمنا والخير أجمعه * فى ديننا مع دنيانا مدى العمر * ونلنا من رسول الله مكرمة
سدنا بها دون أهل المجد والفخر * وسرنا سيرنا قدام عسكره * لفتح مكة ثم البيت والحجر
من ذا الذى نال من خير الورى شرفا * كمثل ما نالنا ما ليس منحصر * نبى صدق أتى يدعو لملته
بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر * وهو الذى نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل الكفر والقهر
أكرم به من نبى وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر * صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس النهار ولاح النجم مع قمر * والآل والصحب أهل الجود قد وتنا * أهل المكارم والافضال والسير

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادى فى العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر واصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا ان ينادى فى سائر القبائل والعربان الامن

كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا اليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا أن نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فأقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين ﴿قال الراوى﴾ ثم ساروا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا أن الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية ﴿قال الراوى﴾ ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فيه الشريف وقال ألا فانظروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتى الذين اذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا ﴿قال الراوى﴾ فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا فى أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال بقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار اعسار * واقبل الخير والافضال مدرار * وزال ما كان من هم ومن عطش
كذا عناء وبأس ثم اضرار * وأفطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفو ويسار * سبحانه واحد فرد ومقتدر
منزه عن شريك وهو قهار * هذا الأجل الذى فى الحرز لله * غمامة ثم طير ثم اشجار
والضب كلمه والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار * والصخر لان له والرمل لا أثر
والماء فاض بكف وهو مدرار * من ذا الذى فى الورى يا صاح كلمه * ضب الفلاة وأحجار وأطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * من الفضائل خمسا جل مقدار * بالرعب شهرا ويلحقه المدى مدد
وهو الشفيع لمن حقت له النار * والارض صارله من تربها طهر * ومسجد وله صحب وانصار
له الغنائم حلت دائما ابدا * وهو الرسول له الحجاج قد ساروا * صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس وما قد زهار وض وازهار * وآله ثم اصحاب وعترته * اهل التقى والسخا ما ناح اطيار

﴿قال الراوى﴾ وأقام النبى صلى الله عليه وسلم فى الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة ايام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى اين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وانفسنا فان لباس الحديد والسلاح أثقلنا وأضعف قوانا وكذلك الخيل فانها لم تزل مسرجة ملجمة فلو علمنا ان العدو والذى هو قاصدنا قريب صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا ﴿قال الراوى﴾ فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الانصارى وقال لهم يا قوم انا أعرف لكم الآن أين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل نحب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا * تخبرنا ولو نطقت لقالت
قواضبهن دوسا او ثقيفا * فلست بحاضر ان لم تروها * بساحة دار كم منا ألوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم * لها فيفا أعظم الاعاصيفا * بأيدينا قواضب مرهفات
وترجف بالاولى كفروا رجيفا * تخبرهم بأنا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا

نطيع نبينا ونطيع ربا * رحيما بالورى برا رؤفا * نجاهد لا نبالى من لقينا
أأهلكنا البلاد أم الطروفا * بكل مهند حد صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبى اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والسكوفا * ونقتسم الحسان بكل وجه
* ونترك دراهم منهم خلوفا *

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فأذن له فأقبل راجعا الى قومه فأسرعوا اليه قاصدين وقالوا له مارأينا النبى صلى الله عليه وسلم كملك فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى أى الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الا مكة المشرفة فقالوا له من أين علمت لك فقال ياقوم انى لما قلت ونسبى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها وأخذ ما عليها من الحلى والحلل والزينة الذهب والفضة ولما قلت ونقتسم الحسان بكل وجه بكى فعلمت انه يحزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا نفوسا وقروا عيونا فما يريد بنا الا مكة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال بقول شعرا

فهمنا من المختار ما قد أسره * بتوفيق رب العرش أوحد واحد * وقد كانت العربان من كل وجهة
لقى ضررا من شدة السير واحد * بهم تعب من كل ما يحملونه * كذاك دروع من حديد وزائد
وبيض عليهم مثل شمس مضيئة * وكل تراه خير قرن مجاهد * معلقة ليلا نهارا كأنها
على حذر من كل باغ معاند * رماحهم من شدة العزم لم تزل * مراقبة وقعا بشهم مجالد
وطال عليهم ما بهم فاشتكوا عنا * فبارز بالاشعار أشعر واحد * بكعب يسمى بابن مالك أصله
أتى خيمة المختار فى زى ناشد * يقول له انا سئمنا مكة * ويعلو لنا فيها وقائع شاهد
وقال له أيضا سهام غنيمة * فجاد بدمع عند ذلك جائد * فأظهر أسرارا لنا وجمعنا
علمنا بأن الغز وخير المقاصد * فجدنا بسير بالنفوس بهمة * فكلا تراه فى عداد مجاهد
لأجلك يا مختار جئنا بجمعنا * ونرضى الها خالق الخلق ماجد * لقد أنعم الرحمن بالمصطفى لنا
وأرسله فينا بشيرا وشاهد * وأعطاه نصرا دائما ومؤيدا * بأملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا * ولا البيت والاركان من كل قاصد * ولا عرفات مع منى ثم موقفا
ولا مشعر للنحر فيها بقاصد * ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حجر فى ركن بيت لوارد
ولولاه ما سار الوفود لمكة * ولا سار حاد للحمى والمقاصد * ولولاه ما كانت سماء وأرضها
ولا كانت الانهار تجرى لوارد * ولا كانت الشمس المنيرة فى السما * ولا قمر أيضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * وولدانها والحور تهدى لعابد * ولا كان نيران أعدت لكافر
وكل لئيم تارك الحق جاحد * نبى كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى وأهدى لوافد
به دائما ندعو الى الله ربنا * عسانا به نحظى أجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب كرام أماجد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر منادية ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة

فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا الى أذان العشاء الاخيرة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى أوكارها ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا أمر النبى صلى الله عليه وسلم منادا بالنادى فى سائر القبائل والعربان أن لا يبقى أحد منهم الا ويوقد عند خيمته نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر ان استطاع فأجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس ﴿قال الراوى﴾ ثم ان العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران والجيوش وهى من الجبل الى الجبل فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه العساكر مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لا يبقى بعدها بقية على قريش الى أبد الابدوهم بنو أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا ﴿قال الراوى﴾ ثم وثب الى بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدلدل التى أهداها له المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فأسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى خرج عن العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله أن يأتى الى بواحد * من الاهل من جيراننا والأقارب * أخبره يمضى الى أهل مكة
ليعلمهم من قبل رفع المصائب * فيأتوا الينا يستجيروا بأحمد * نبى كريم من سلالة غالب
عساه يوافينا بعفو تكرما * ويصفح عن ذنب مضى طى ذاهب * فما خاب من يبغى حماه توسلا
ومارد من برجوه فى زى خائب * نبى له الاشجار جاءت لأمره * كذا الوحش والاطيار بعد السحائب
وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد المصائب * عليه صلاة الله ثم سلامه
صلاة وتسليما وأزكى مواهب * وآل وأصحاب أولى الجود والتقى * فأكرم بهم من سادة وأقارب

﴿ذكر رجوع أهل مكة ثانى مرة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا شره وقتاله قد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا﴾

﴿قال الراوى﴾ لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنم ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبى صلى الله عليه وسلم وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا اذا اتفق رأيهم ومشورتهم على ان يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى مرة ليجدد لهم المعاهدة والمعاقدة من قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا قتاله * فأجاب بعضهم بعضا بأن هذا الرأى حميد ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أخبروا أبا

سفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم ياقوم اعلموا اني ما خلصت من محمد بن عبد الله في أول مرة الا بالملاطفة له في الكلام والمداهنة ﴿قال الراوي﴾ فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى أجابهم الى ذلك وقال لهم ياقوم أريد أن يكون معي رجلان من عشيرتي ان غدرني محمد وقتلني يأتيا اليكم بخبركم وان سلمت سلمنا جميعا فأجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره (ثم ان أبا سفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر اسمه عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى أبي سفيان وأصحابه ثم ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم أحد من بني هاشم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران فالتفت أبو سفيان الى أصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد اخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم وأنا أرى كذلك يا ليت شعري ما تكون هذه النيران والعساكر وما أظن أن هؤلاء عربانا نارا بن فقال حكيم بن حزام لعل بني خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال له أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت لسبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية لما فتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية الشام لم أسأل عنها ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما أبالي منها وانما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم أنه نبي وينزل عليه الوحي من رب السماء الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغائب أن هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت أفزع * ولكنني أخشى تكون لأحمد
فياذلنا يا ويحنا كيف نصنع * فان كان حقا ما أقول فانني * يقينا لنفسي في البلاد مضيع
وأترك أصناما كبارا عبدتهم * مع الجبل الاعلى ولا ثم مرجع * وأترك جمع الاهل مع جيرة لنا
ولا أنثني عما أقول وأسمع * الى أن يشارب السما بعنانه * يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الآن وهو بهكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع * ومن أين نلقى سيدا مثل ما مضى
* من السادة الغرسان والقوم ضيع *

﴿قال الراوي﴾ فلما استتم كلامه حتى سمعها تتفايهتف به ولا يرى شخصه مجيبا له بهذه الابيات يقول شعرا

أيا ويح من أضحى بعبد مخالفا * لخير الورى المبعوث أنفع نافع * محمد الهادي الذي شرف الورى
بنور له بين البرية ساطع * فكن يا ابن حرب تابعا لا ممانعا * وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولا تعبد الاصنام تشقى غدا بها * وتصلى لنيران بذل مصارع * فبادر اليه واترك الناس كلهم
ولا تتأنى عنه فعل المقاطع * وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث أشرف طائع
فهذا مقال خذه مني نصيحة * فطوبى لعبد كان للنصح سامع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه * فهذا ما كان من أمر أبي سفيان وأما ما كان من أمر العباس فانه مازال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بأمر الله تعالى أبو سفيان

فقصد قائلها حتى قرب منه فألقى سمعه اليه فعرفه فقال لأصحابه انى سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الى يا أبا سفيان الى يا أبا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ثم أقبل اليه وألقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك أصحابه * ثم انه جلس أمام العباس بحذائه فقال له أبو سفيان ما ورائى يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد فقال له العباس ورائى الداهية الدهماء والمصيبة العظمى وورائى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان صبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد فقال له نعم ولو طلب أكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لأتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عرابس فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد الا ما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى أعرفها فقال له العباس حبا وكرامة يا أبا سفيان ثم انه أخذ برأس أبى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه النيران لبنى سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون * قال الراوى * وما زال العباس يصف له قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل الى أين يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش وما رأيت مثلها أبدا فقال له يا حمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكران أفق يريد بها مكتسكم وكسر اللات والعزى وهبل الاعلى اللاتى تعبدونها من دون الله عز وجل وهل أقعد فى هذا الا الشفقة على الاهل والاقارب عسى أن يأتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل أن يعفو عنهم ويصفح فقال أبو سفيان يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن أخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق كيف ينقضها ويأتى الينا فقال له العباس اسكت يا حمار قريش النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة وطرحتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا الى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم فأنزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى والاصنام كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد فى الدنيا والآخرة فقال أبو سفيان يا أبا الفضل لقد أرعبتنى وخوفتنى وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا وما علم بهم أحد من أقاربكم فقال له اسكت يا حمار قريش الله الذى لا اله الا هو يعلم ما فى الليل والنهار وما يكون وهو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام فقال له أبو سفيان فما عندك من الرأى على فانك من ذوى الاقارب والعشيرة أأرجع الى مكة وآخذ اهلى وأولادى وأقاربى وأموالى وأذهب الى النجاشى ملك الحبشة استجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا حمار قريش ان النجاشى أسلم وآمن بالله تعالى وصدق بنبوة ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم وقد أهدى اليه هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد فقال له يا أبا الفضل امضى الى كسرى انوشروان ملك العراق والعجم وأستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا عجم ان كسرى بينه وبين ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم عهود ومواثيق وقد أهدى له هدايا كثيرة وشرط على نفسه اموالا يحملها اليه كل سنة وأنت ان توجهت وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين فى الحديد فقال له أبو سفيان أمضى الى المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له يا حمار قريش ان المقوقس قد

أهدى الى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن أخي محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين في الحديد فقال له أبو سفيان أمضي بأهلي الى هرقل ملك ايلة فقال له العباس ان هرقل بينه وبين ابن أخي عهود ومواثيق وأهدى له هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مصفدين في الحديد الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا أبا الفضل لقد ضاقت علي الارض بما رحبت وكيف يكون الرأي فقال العباس أشير عليك برأي يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى ان قبلته مني فقال له أبو سفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عيني فقال له وما هو يا أبا الفضل فقال ارسل جوادك وسلاحك مع أصحابك الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى مكة واركب خافي على هذه البغلة وامضي بك الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم أشفع لك عنده وآخذ لك ولأهلك منه الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين ﴿قال الراوي﴾ فقال له أبو سفيان هذا الرأي حميد ثم قبل يديه وأقبل على أصحابه بعد أن خلع ما كان عليه من لامة حربه وأعطاها لأصحابه وقال لهم اذهبوا في سلامة الله تعالى وأمانه فرجعوا الى مكة واما أبو سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له فقال له أبو سفيان أراك طائفا بي على القبائل والعربان ما أراك الا تخوفني وترعبني فقال له العباس اسكت يا حمار قريش أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بني غالب علي بن ابي طالب يراك معي فيقتلك ولا يبالي فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ان أخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا مررت بي على خيمته حتى أراه فقال له العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على يمان جماعتهم قال العباس فالتفت بالبغلة حتى لا يراه الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه واذا بالامام علي رضي الله تعالى عنه ينادي بأعلى صوته من هذا المغير علينا في هذه الليلة العاكرة قال العباس رضي الله تعالى عنه فأجبته أنا يا أبا الحسن عمك العباس قال ومن هذا الرجل معك الرفيق الساقين كأني أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق ابي سفيان وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدي الأسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حماك الله ورعاك ومن أخرجك من مكة وقد أمكنني الله منك ومن غيرك ثم أقبل سريعا الى خيمته ليأتي بسيفه ذي الفقار فالتفت أبو سفيان الى العباس وقال له يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فأركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام علي رضي الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع هفيف البغلة وهي تجري بنا فاستقبلها بوجهه ونادها يا مباركة يا دلدل ان خطوت بعدوالله أبي سفيان خطوة سلكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ما استتم كلام الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كأنها شجرة مغروسة في الارض فلما نظرت الى كرامات ابن أخي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه نزلت عن البغلة وتركت أبا سفيان وأعطيته لجامها وقلت له لا تتقدم عن مكانها خطوة تقتل فقال لي لا أفعل ثم رجعت الى الامام علي فوجدته كالاسد في قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن اخي يا أبا الحسن بحق علي وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحني في أسيري فقال لي حبا وكرامة يا عم ولكن الى أين تذهب به فقلت له لابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به في خير وسلامة وأنا صحبتكم فأتيت الى أبي سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة في ريح

عاصف فأشرت اليه فمضى صحبتي ومشى الامام علي رضي الله عنه أمامنا فلما قربنا من خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلي فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذي معكم ولعله أبو سفيان فقال له الامام علي رضي الله عنه هو أبو سفيان صخر بن حرب الذي زوجته هند التي بذلت الاموال الكثيرة في قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يا رسول الله هذا الذي جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر هذا الذي نقض العهود وقتل الخزاعيين في دار الندوة هذا أبو سفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد أفعال أبي سفيان القبيحة وأعماله الرديئة فقال له عمه العباس يا أبا الحسن ما أراك الا تعدد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي سفيان تريد بها قتله وقد أمنته فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني أضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة ولا شر ولا قتال الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم في وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام وهو على كل شيء قدير ﴿قال الراوي﴾ ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا عم أما علمت أن الله تعالى أنزل علي قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى ابو سفيان اشراق وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالأنوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين انما انا بشر مثلكم يوحى الي ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غد ان شاء الله تعالى فأتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد ابي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجدا ابا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا ابا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لأحرسك من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني اخاف عليك منه بعد ان اوثقه في الحديد ﴿قال الراوي﴾ ثم جعل ابو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور يا أبا سفيان اين كان احترازك وحذرك وخوفك من محمد حتى اوثقك عمه العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما اخرك الى غد ليعرض عليك دينه فان أبيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن ابي طالب ولا يبالي ولئن خلصت من يده لا رميته بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ما هذا الذي أضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما علمت ان ابن اخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى اعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل ابو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيئا الى أن اذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان يا ابا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى افعالها وقلت في نفسي عسى ان يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال العباس رضى الله عنه فأخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت اشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم اوقفه عن يمينى واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه احرم عن يمينه فقلت فى نفسى ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالى فأخذته عن يسارى فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى اول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل ووجلت قلوبهم وزرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب كل هذا وابو سفيان واقف كالخشبة المغروسة فى الارض وهو يقول يا للعرب العربا يا لها من طاهة عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه الامام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشمية على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة على عنق أبى سفيان وجذبه حتى صار عنده ثم اتكأ على رأسه فألصقها بالارض حتى كاد أن يقضى عليه ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه قال العباس رضى الله تعالى عنه فهممت قائما وأتيت الى أبى سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه وتقدمت به الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فلما نظر أبو سفيان الى كثرة أنوار وجه النبى صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغى السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق وخفى الباطل قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال يا أبا الحسن لا تعجل على ابى سفيان بحق عليك لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام فلما نظر أبو سفيان الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على رأسه نادى يا محمد كاد لك غضبت من فعلى ولولا انى أمرت بذلك ما فعلت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أمرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى مررت فى بعض أسفارى على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه وسلمت عليه فرد على السلام وأضافنى وأكرمنى واحسن الى ثم تحدثت معه فى أمرك فقال له يا أخا قريش اذا أنت دخلت عليه فاسجد بين يديه فان غضب لذلك فاعلم أنه نبى حقا وان لم يغضب فاعلم أنه رجل يريد المملكة فى قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك سكن غضبه على أبى سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له يا ابا سفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهى حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى النار وبئس القرار أما آن لك يا أبا سفيان ان تقول مخلصا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد الى أين تريد بهذه القبائل والعربان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى مكتكم وكسر أصنامكم وآلهتكم ومن أطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذى بيننا وبينك فقال النبى صلى الله عليه وسلم حاش الله أن النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما أنتم تنقضون العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا وأنتم فيها وهم فى الأودية والبرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد أنزل الله على فى ذلك قرآنا وأمرنى فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا أن لا اله الا

الله وحده لاشريك له وانى محمد رسول الله فقال أبو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عناوأ كثر لك ولأصحابك غنيمة وأموالا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم حتى أدخل مكتكم وأكسر أصنامكم وهبلكم وأطهر بيت الله الحرام من الأصنام التى تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى أغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أبا سفيان قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولأصحابك غنيمة وسبايا وأموالا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان الى كم تزوغ عن جوابى وتفوت كلامى قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وامر بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهى أكثر لك ولأصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى ناصح لك نصيحة عظيمة وهى أن تقول معى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لسانى ما أقدر أن أقولها وأما ذكرك فلا أقدر ان أفوه به أبدا وان فى قلبى منك حرارة عظيمة فلا أذكرك ابدا قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من أبى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه فعند ذلك قال الامام على رضى الله تعالى عنه دعنى أضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم اليه عمه العباس وركزه بيده الكريمة فى خاصرته حتى كاد أن يقضى عليه وقال يا حمار قريش أما تنظر الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام على وهو شاهره على رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تأمرنى به وماذا أقول فقال العباس رضى الله عنه قل أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لسانى وما أظن لسانى ينطق بها قال له ان لم تقلها والا فهذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شأنهما ثم أنشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لى أسلم وأنت بعزة * وليس لقلبى عند ذاك قياد
فقلت لهم والقلب منى ذاهب * وقد حرت فى أمرى وغاب رشادى
أأدخل فى الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هذا الامر منى باجهادى
واترك للعزى مع اللات جملة * وأرمى بها خلفى بطرد وابعاد
وأترك أموالى تكون غنيمة * ودينى وآبائى وأهلى وأجدادى
فلولا مخافتى من السيف مصرعا * لما حلت عن عزى بقولى واسعادى
سأتبعهم خوفا ورعبا وعنوة * وفى القلب من هذا شؤن وابعاد

قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجل ويقول شعرا

دع عنك وهما فى المقال ولا تكن * ممن يخالف ديننا بتعادى * ويطيع ابليس اللعين وغيه
ويخالف الاسلام والارشاد * ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تباله من كافر معناد
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قد جاءنا بالحق نعم الهادى * الحق بان بنور أكرم مرسل
من جاء بالانذار والارشاد * هو احمد ومحمد خير الورى * نلنا به كل المنى وسداد
فاتبع هداه يا ابن حرب لا تكن * ممن يخالفه بقول عادى * واسمع نصيحة ناصح بمقالة

ان نلتها فزت بالاسعاد * وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن * وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه * وتنال فوزا وارتفاع عماد * هذا وان خالفت مت بسيفنا
قهرا ونلت الخزى والابعاد * وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير وبئس دار بعاد
وتكون من اهل الشقاوة والردى * تبارسحقا ان أبيت رشادى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان العباس رضى الله تعالى عنه قال يا ابا سفيان غدا اغدو بك الى منزلكم ان شاء الله تعالى وتكسر اصنامكم وهبلكم الاعلى وتقتل من أبى وتولى فقال له ابو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا ابا الفضل فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول وان محمدا رسول الله فقال له العباس يا حمار قريش كل الشهادتين فقال كيف اكمل الشهادتين قال قل واشهد ان محمدا رسول الله قال فقالها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام ابى سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا ابا سفيان سر الى قومك وعشيرتك سالما واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لا يصدق بسلامة ﴿قال الراوى﴾ فلما بعد عن العساكر نادى النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال أدرك أبا سفيان فانه غدر ونافق وأظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام على رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لى يا رسول الله بأن آتيك به أسيرا أو برأسه فانى مشتاق الى قتله أو أسره فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وقال يا أبا الحسن لك ذلك وكان الله لك عونا ومعينا وحافظا وأمينا ولكن عمك العباس أولى بذلك مثل ما كان أولا يكون آخرا وله على الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضى الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت أدركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له علينا فانه يذل بين يديك وتكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه وأوثقه بنصفها كتافا واثقا لا ينفلت منك واجعل نصفها فى رقبته وضعه فى أضيق الطريق بجانب حتى أعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرنى ربى على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته امض اليه مسرعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وأمينا ﴿قال الراوى﴾ ففرح العباس بذلك رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل اذياله فى وسطه منطقة ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو منحدر من العقبة وهو يترجل ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا * أجب صاغرا قول النبى الموفق * وأقسم بالعزى وباللات انى
لأشجع من ليث كريم محقق * ومن أعجب الاشياء لى مرو عا * الى سيد جان على الناس ضيق
اشعل نار الحرب من كل فارس * ومن كل ليث فى الامور موفق * وأسعى بجهدى كل يوم وليلة
لأملأ فضلا بالجيوش وأسبق * وانى أنا المقدام فى حومة الوغى * أكر على الاعداء فى جمع ملتقى

﴿قال الراوى﴾ فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه وناداه قدرت ونافقت يا عدو الله وغيرت دينك ثم ارتجل لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من أتاكم * من الشجعان فى يوم الطعان * ليوثا آمنوا بالله حقا

وبالمبعوث فى آخر زمان * محمد الذى قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا * فأبشر بالمذلة والهوان * وضرب بالحسام على النواصى
وضرب بالسنان مع الطعان * وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال * وسبى للحريم مع الحسان * وتطهير لبيت الله جهرا
من الاصنام والاوثان عان * واشهار الندا فى كل حى * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * كريم دائم والخلق فانى * فتب يا ابن حرب من قريب
تفز بالحور فى دار الامان * مع المختار خير الخلق حقا * نبى صادق حسن المعانى
والا قد سقيت بذل قهر * ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان

﴿قال الراوى﴾ فالتفت اليه أبو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بنى هاشم فقال له العباس رضى الله عنه يا أبا حنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لحقتنى سريعا فقال له العباس انى لى اليك حاجة فقال له أبو سفيان ما منعك أن تظلم بها منى وأنا فى اسرك وقبضتك فقال له العباس أردت الخلوة بك يا أبا حنظلة فقال أبو سفيان هيهات ان عدت اصغى لاحد منكم يا بنى هاشم فى كلام وفى سلام ثم انه أراد ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى بأعلى صوته ادركنى يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له أبو سفيان عند ذلك اين ابن أخيك على بن أبى طالب فقال له العباس هو على أثرى لاحق بى يا ويلك ان رآك على هذه الحالة لا تنج منه أبدا أتحمل على أبا حنظلة ولولا انى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى ما أبقاك ابدا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو سفيان بذكر الامام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقى كأنه الشاة بين يدى الاسد ثم أخذته الرعدة وامتلأ قبله رعبا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له يا أبا الفضل وما تريد منى أن أرجع معك لابن اخيك محمد حبا وكرامة وأجرنى من ابن اخيك على بن أبى طالب قال العباس فقال له لا روع عليك ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن راسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فأوثقته بنصفها كافا شديدا وجعلت النصف الثانى فى رقبته واتيت به الى أضيق الطريق من جانب الجبل واوقفته بجانبى وقلت له يا ابا سفيان بهذا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى وقال يا ابا الفضل انا اسيرك افعل بى ما تختار وما اظن انى خالص من ايديكم وما كان اخوفنى من هذا الامر الذى وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة واطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم * فهذا ما كان من امر ابى سفيان والعباس واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه امر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا أفخر ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبى صلى

الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم أشار الى سادات القبائل ان تاتى اليه ففعلوا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا أقبل على ابى سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية فى وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم غير منطلقا وتتبعه كتيبته بذلك امر فى ربى عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال فأجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين قال العباس رضى الله عنه وبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الأبيات

أجبنا لأمر الله والمصطفى الذى * أتى ناصرا للدين بالسيف شاهر * الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا
اكاليلنا تيجاننا والمفاخر * سيوف لنا أضحت لنا مثل شهبنا * رماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى * عمائمنا من فوقها كالمواطر * وخيل لنا مثل الرياح اذا جرت
لنحو العدا نرسانها كل ماهر * يمر بها من كان ليثا لقومه * على من غدا للدين بالشر غادر
ترى لابن حرب ذله موقفاله * كئيبا حزينا فى مذلة صاغر * تناديه يا من صار بالكفر باغيا
عدو لرب العالمين وقادر * خيول وأبطال أتت لقتالكم * وهذا بأمر الله للدين ناصر
فوا أسفا ان لم تكونوا لأمره * مطيعين للهادى النبى المفاخر * لقد خاب من أضحى مخالف دينه
وخالف دين المصطفى وهو كافر * فتبا له من جاحد ومنافق * لقد باء بالخرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن أضحى متابع أحمد * مقرا بان الله للذنب غافر * حليم كريم راحم ومعين
سميع بصير قادر وهو ساتر * لقد جاء بالاكرام والجود والعطا * وجاد بخير من عطايا وافر
وأرسل فينا خير من وطئ الثرى * نبى له نور على الكون ظاهر * نبى له جاء البعير مسلما
وخاطبه ظبى الفلا وهو نافر * وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل دائر
ومس لشاة باليمين لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر * نبى اذا ما سار فى غيهب الدجى
جلا نوره كل الدجى وهو زاهر * فما شئت قل فى مدح أكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر عاطر
وآل واصحاب ذوى الجود والتقى * فاكرم بهم سادة وعناصر

﴿ذكر زينة الامراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبى سفيان ومدحهم لدين الاسلام وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام﴾

(قال الراوى) فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقفا وأبو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد أقبلت وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا آماق الأحداق أو تداوير الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبى سفيان وارتجل وأنشد وجعل يقول هذه الأبيات

تسامى العز فى فرع سليم * كريم الجد مشتبك العروق * فنصر المصطفى فرض علينا
اذا جحد المكذب بالحقوق * وسوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق

وتنظر من سليم ألف ليث * كأن سيوفهم نار الحريق * بأيدى سادة غر ليوث
جلاليد لهم لمع البروق * تحامى عن رسول الله حقا * رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ * عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبى وأذهب كل غيظ * بفتح ببنا البيت العتيق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الى وقال لى يا أبا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمى وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالى ولبنى سليم ومالهم ومالى ثم أطرق برأسه الى الأرض قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اصطبرنا للحرب صبرا جميلا * يا لعمرى لقد نصرنا الرسولا * انما سادة مثيرون حربا
عند ما قابلت خيول خيولا * ترتجى بالجهاد جنات عدن * فى قصور وماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبى له الغمام ظليلا * فى جوار الكريم ذى الطول حقا
ومقيلا أياله من مقيلا * قد نصرنا النبى خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربى دواما * ماحدا من حادو سار دليلا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال أبو الفضل رضى الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهنى وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا وأسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى جهينة ومالهم ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم مزينة فى حليها وأبهتها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اتتك مزينة فى جانبيها * سهام الموت يلتهب التهابا * مزينة قد أتت نحوا التهامى
لنصرته ويرجون الثوابا * اباسفيان دونكموحروبا * تقد القلب أو تبرى الحرابا
نصرنا احمد المأمول حقا * اقمنا الدين أظهرنا الصوابا * بنصرته يعوضنا جنانا
ويرزقنا الاجور مع الثوابا * نبى جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة ما بدا نجم وغابا

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزنى وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالى ولبنى مزينة ومالهم ومالى (قال الراوى) ثم أقبل من بعدهم بنو غيم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمى رضى

الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجل ويقول شعرا

أتينا كم بخيل صافنات * وأبطال ليوث لابسات * لنصر المصطفى جئنا جميعا
ونغشاكم بحد المرهفات * ونحو دولة الاصنام جهرا * نرى الهبل الكبير كما الزفات
ونقطع عمر عابده سريعا * ونبطل دين عزى ثم لات * ونجعلهم حطيما مع كبير
هبل والليت يظهر من جهات * لأجل المصطفى خير البرايا * نبى جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربى كل وقت صلاة * صلاة مع سلام ذى ثبات

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال هذا الأقرع بن حابس التميمى وهذه بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالى ولبنى تميم ومالى ولبنى تميم ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير وبقدمهم سيدهم دحية الكلبى الحميرى رضى الله تعالى عنه وهم غائصون فى الحديد لم يبن منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب * لقوم الزور سيماهم كذا الكذب
مع النبى رسول الله ننصره * بالسهم والنبل والأسياف والقضب
فى معشر هرعوا للمصطفى زمرا * طوعا لتحميه فى الهيجا لهم شهب
نرجو بذاك علا الجنات تسكنها * مع النبى الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت * شمس النهار وما لاحت بها الكتب

قال العباس رضى الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا دحية الكلبى الذى ينزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته لحسنه وجماله وهذه بنو حمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى ولبنى حمير ومالها ومالى ثم قال يا للعرب العرباء يا لها من هلكة ألم أقل لك يا أبا الفضل أن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا وانما هى نبوة عظيمة اختصه الله بها ومعك ابن أخى على بن أبى طالب اضرب عنقك على ذكر الملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقنى فقد ضجرت وضاقت أنفاسى وأشرفت على الهلاك وما أظن أنى أنجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس

اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج * ولا تكن عجلا تذهب بك اللجج

قال فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل وأنشد يقول شعرا

نحن أحباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان * ننصر المصطفى ونفنى الاعادى
عابدين الشخوص والاوثان * قاطعين الرؤس فى كل حرب * كالحين الوجوه والابدان

خائضين العجاج نرضى نبيا * خص بالفضل والعلا والمثانى * فلعلى الاله نرضى علينا
بثواب ورحمة وجنان * معنى قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعزة شان
صلوات الاله تعلو عليه * مابدا الليل باختلاف الزمان

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تأسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة وما لها وما لى ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقنى الى حال سبيلى فقد شممت روائح الموت وما أظن أنى ناج أبدا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه حتى يأتى الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فأطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا حدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد شعرا

نصيحكم حر بجيش متمم * كبحر فوتوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان أحمد * له همة تعلو على مدد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زحرهم فيها أمر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجوبه الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ماهبت الصبا * وماغرد القمرى على ورق السحر

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا قال هذا عطية ابن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا ابا الفضل لقد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اسكت يا حمار قريش هذه نبوة اختصه الله بها لئن سمعك ابن أخى على بن أبى طالب ليضربن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا أبا الفضل لقد قل صبرى وضاقت أنفاسى ولا اظن أنى ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لا يبين منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بنى الكفار عن سبيله * فالنصر للهادى النبى رسوله * اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله * نعلمان قدرا منا تباله * فنحن أنصار النبى رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى * حزنا به كل المنامع نيله * ياسعدنا يافوزنا نلنا المنى
من ربنا بالمصطفى خليله * عليه صلى ربنا مدى المدا * ماناح طير غرد فى ليله

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال يا عدو الله انظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع أبو سفيان رأسه وقال يا أبا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضى لسيد الاكوان أبو الهيثم بن التيهان

وهذه الأوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللاوس والخزرج ومالهاومالى ثم أطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم بشيء قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرج رضى الله تعالى عنه وهو وأصحابه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وجعل يقول شعرا

أقبلت فى الحديد ترفل رفلا * عصبة السادة الكرام الصعاب
يخيول مضمرات عتاق * طاويات الفلا كطى الكتاب
نقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تضى ضوء السحاب
تنصر الصادق الرسول التهامى * مرسلا قد أتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

﴿قال الراوى﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللخزرج ومالهم ومالى ثم قال يا للعرب يا لهامن نبوة عظيمة يا أبا الفضل متى تطلقنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الأجر فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت هنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحى ان تفارقنى فقال له العباس عن قريب يأتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى اوائلهم فارس جسيم أصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو ابو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا * محمد الصادق قد اتانا
نبى صدق أوضح البرهانا * قد جاءنا بالحق من مولانا * يدعو الى الاسلام والايمانا
صلى عليك الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

﴿قال الراوى﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تأسفا لهفا وقال مالى ولبنى غفار ومالهاومالى ولكن يا أبا الفضل ما رأيت أشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ﴿قال الراوى﴾ ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفى أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت

اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى هو وأصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل يقول شعرا

أتتك خيول الحرب من كل مشهد * على كل عنجوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه * حسام به يبرى رؤسا ومغفرا
تحامى عن الاسلام ما هبت الصبا * وما لاح صبح مستنير وأسفرا
وننصر خير الخلق أكرم مرسل * وأحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما سار ركب فى الفلاة وقد سرى

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعه كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسى وهذه بنو عبس فقال مالى ولبنى عبس ومالها ومالى ثم قال يا أبا الفضل ألم أقل لك أن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا أبا سفيان وانما هى نبوة اختصه الله بها فقال ابو سفيان حل وثاقى لأستريح ساعة واحدة قبل الموت فانى هالك فى يديك لا محالة يا لها من بلية مالى منها خلاص فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا فأطرق رأسه الى الأرض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم ألف فارس ليوث عابس يقدمهم رجل يسمى المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجل وجعل يقول شعرا

أجبنا رسول الله حين دعا لنا * على كل صعب ضامر وذلول
عليها ليوث فى الوغى قد تبادروا * وشبانا تغشى اللقا وكهول
اذا رفلوا فى السابغات تراهم * سيول سحاب ماطر وهطول
بهم تكشف الاهوال فى كل موقف * وفى كل صعب موقف وهلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عدا وسيول

(قال الراوى) قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعه كتيبته فقال له أبو سفيان مالى ولبنى ثقيف ومالها ومالى ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له العباس اسكت يا حمار قريش انما هى نبوة خصه الله بها (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة عظيمة ساطعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الخزازية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وغرة العصابة المحمدية وفى أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى وأشار الىّ بالسلام فاذا هو ولدى

الفضل فتقدم الى أبي سفيان وصرخ عليه وهز الراية في وجهه وهو يرتجل ويقول شعرا

جياد الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يعركن الحديدا * فنادينا باقرار أبيتم
وقلنا لا فرار ولا صدودا * فعاركنا الكفار وقد عركنا * وكنا من معاركنا الاسودا
أقمنا ملة الاسلام حتى * جعلنا الشرع معتدلا سعيدا * نصرنا أحمد المختار حقا
أقمنا الدين معتدلا شديدا * وألزمنا الشام بذلنا جميعا * فباءت بالمذلة والصدودا
فتب عما قريب يا ابن حرب * وجئ للمصطفى دينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا آل وأصحاب جنودا

﴿قال الراوي﴾ ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعدك لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطارقة الروم أو أسد من الرجال الفارسية أستخدمه ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بني عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدي الفضل رضي الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية الا حوية مثلها وهو أشبه بجده عبد المطلب ثم قال له أطلق سبيلي يا أبا الفضل فقد زهقت روحي مني فقال له يا أبا حنظلة بقي القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له ﴿قال الراوي﴾ فبيناهم في الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وأبطال العصابة النبوية وفي أوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه فرسه يخلط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده راتيان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بني غالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فتقدم على أبي سفيان وهو يرتجل يقول شعر

أهز لوائي حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل في الجو خافق * وجبريل ميكائيل لاث سائرا
أمام رسول الله بالحق ناطق * ومعهم خيول الله في الجو والملا * كتائب نصر بالحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال في كل مشهد * وفينا رسول الله في العد سابق * نصرنا رسول الله بالبيض والقنا
ونخلي ديار الشرك من كل بارق * فأسلم أبا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحورنا هدات عواتق
فان رسول الله أفضل من مشى * وافضل من أضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمري ومازار شائق

﴿قال الراوي﴾ ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا الذي لم يكن في عساكركم مثله لقد تخيل لي أن الموت لائح بين عينيه يريد أن يخطف روحي بيديه فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الهزار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بني غالب هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أبو سفيان لقد قلع قلبي من خوفي منه قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد علا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والبيض العادية ولمعان السيوف

وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضي الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو في وسط الجيش أزج الحاجبين شديد سواد الشعر أقنى الأنف نقي بياض الوجه زكي أنقى نقي سخي كامل فاضل راجحته اذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر ذو الاصل الفاخر ابو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الأنبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما أقبل علينا وأشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده الاسلام وحببه اليه الايمان انك على كل شيء قدير فاستجاب الله دعاءه وأوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزأ عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزأ عن يساره وجزأ من خلفه وجزأ أمامه فامتثل جبريل أمر ربه الجليل وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر وجعل أمامه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بأيديهم رايات خضر وعليهم ثياب خضر تقدم أمامه جبريل عليه السلام في عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على أربعة املاك أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب وأوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن ينشر سحابة من الكافور الابيض ويحفها بنسيم الرحمة وينثرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأشرفت الحور العين من مقاصيرها وأوحى الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لأكشفن الغطاء عن قلب أبي سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي وأنزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أخرج لواء الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم ملك قيصر ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة أقفال وفتحها وأخرج منها العلم الأعظم الذي كان أهداه له النجاشي ملك الحبشة قال الحسن البكري رحمه الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل اليه جعفر ابن عمه أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الهجرة الأولى فأسلم على يديه وأكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يحب ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم أيها الملك ان ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وأمره بالجهاد في أعداء الله الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ويحب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة فأهدى اليه النجاشي الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم علما لم ير الراؤن أحسن منه ولا صنع أهل زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب في رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشي الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول الله اني رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا أن بيني وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لأتيتك راجلا على قدمي حافيا فاستغفر لي يا رسول الله اذا ذكرتني

وصل على جنازتى اذا مت وقد بلغنى ان ملوك الدنيا قد أهدوا اليك هدايا كثيرة فأردت الاختيار عندك يارسول الله وأرسلت اليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والاندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك اذا حاربت اعداءك (قال الراوى) فلما مات عبد الله النجاشى أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمله على جناحه حتى يصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما أخرج النبى صلى الله عليه وسلم علم النجاشى المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل والعربان والمهاجرين والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر وعلى سنانه راية بيضاء لها عذبتان مكتوب على احداهما بالذهب الاحمر بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب فمكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مربعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرذ الاخضر والياقوت وكان فى وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب الثانى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ فلما نشر النبى صلى الله عليه وسلم العلم فى ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودى الذى قتله الامام على يوم خيبر فأفرغه عليه وأخذ العلم من رأسه الى أسفله ثم سلمه النبى صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصارى فأخذه حسان فلمعت بوارقه وأشرقت أنواره من كل جانب وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويسبح به وجهه تبركا ويقول هذا انزل به عبد الله النجاشى ﴿قال الراوى﴾ فلما أخذه حسان قال يارسول الله أتأذن لى ان أقول شيأ من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان هذا أخى جبريل عن يمينك والملائكة حوله ورب عز وجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

بجيش قد طوينا الارض طيا * على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا * وافضلهم على رب السماء
نطهر بيت مولانا فداه * من الاصنام ياطيب الثناء
ونحو كل جبار عنيد * ونتركه عفيرا فى الثراء
عدمت خيولنا ان لم تروها * تزيد النقع من أعلى كداء
تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد أتينا واعتمرنا * وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس املاك السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ان وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به أهل الجفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عادتها الوفاء

فجئتم سيدا براً وفا * أمين الله سيمته الوفاء
ومن يجو رسول الله منكم * نقابله بحرب مع بلاء
وان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الأنبياء

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضي الله تعالى عنه وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يا رسول الله اجعل أبا سفيان في أمانك وذمامك فانك تعلم يا ابن أخي ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم له بالاشعار وحملاتهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هو لك يا عم في ذلك اليوم أطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا خل وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا ﴿قال الراوي﴾ فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد جاءكم بديار كم وقد جعل لي أمانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقيه سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول شعرا

اليوم يوم الدمدمة * اليوم يوم الجمجمة * اليوم تخرج الارض أثقالها
اليوم يذل الله قريشا ومالها * فأجابه رجل من الانصار بقوله
اليوم يوم الرحمة * اليوم يوم النعمة * اليوم تذهب الغمة * ببركة محمد سيد الامة

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يا رسول الله انت أمرت سعد بن عبادة بهجو قريش وأعاد والنبي صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول

يا نبي الهدى اليك الرجاء * لقريش فأنت نعم الرجاء * فعليهم قد ضاقت الارض جمعا
وأتاهم من الاله البلاء * ان سعدا يرى لنا كل سوء * وهو في الشرحبة رقطاء
انه قد أتى لبيت حرام * حرم الرب فيه سفك الدماء * عازما لو يستطيع لبعض
* رماهم بالشر عند المساء *

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه بالدموع صلى الله عليه وسلم رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم أين قيس بن سعد فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك مرني بأمرك صلى الله وسلم عليك فقال له ألحق بأبيك وخذ رايتنا منه وأنت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا وناداه يا أبتاه أعطني الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال يا ولدي لا ادفع اليك راية عقدها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وبلغها مضى بها الوالد فلما رأى عمامة

الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال يا ولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب فى عزلك أنك هجوت المهاجرين والانصار من قريش وأعادوا كلامك للنبى صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول شعرا

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم * بصرف لوائى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كنت خضت المهالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم * وعدوا تلافيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ اللوا * فان أباك اليوم ليس بمالك
فقيس حكم سعد غير أن قضيتى * بسيفى وانى فى الحروب معارك

﴿قال الراوى﴾ فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بنى انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيأ الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه بالسمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبى سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت أبى سفيان ومنهم من تفرق فى الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والحبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجدا أقواما متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا تو قيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف فلا أرفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد انا نراك رجلا مسحورا فلم نلتفت لما يقال له هذا المقال دونك والحرب والقتال فعاند عليك تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكر رأسه على قربوس سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه وجرى بينهم الطعن والضرب وقوى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار وأظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات * هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى رأسه شقة بردة حمراء مطرقا رأسه تواضعا لله على ما أكرمه بفتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمس الرحل قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كان جدى أبو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبى صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره قال لها يا بنية اذهبى بى الى جبل أبى قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يا بنية ما ذا تنظرين قالت يا أبت أنظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال فرآه ولده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبى فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به فقال له يا أبت هل لك ان تمضى معى الى النبى صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى ان قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولا بيك قال فداك أبى وامى يا رسول الله بل هو أحق بالمشى اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أجلسه بين يديه وأمر يده المباركة على صدره وقال له أسلم يا أبا قحافة فقال له اسد يديك يا رسول الله انا اقول أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله ففرح النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير ان يدخل مكة من الجانب الايسر وكان

دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة ﴿قال الراوى﴾ فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ومهل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح فى سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك لمأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان ابن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوى وقال فى أوائلهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته أغلقى على الباب ولا تعلمى بى أحدا فقالت له أين ما وعدتنى به ثم أنشد يقول شعرا

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * وابن الوليد فى الثرى قد ألجمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه * تفلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه * فان أصحاب النبى محرمه * من الذين حالفوا ذا الهمه
* وبذلوا الروح لنيل المكرمه *

﴿قال الراوى﴾ وانهزم جيش صفوان بن أمية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرون سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع عنا السيف قال والله لا أرفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى عبد مأمور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد أفشى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم أنا أرسل الى خالد أن يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمرى فلولا انكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا أخا الانصار اذهب الى خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصارى الى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار فى الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم ولا تعطهم أمانا فأجابه بالسمع والطاعة وكب رأسه على قربوس سرجه وحمل وحمل أصحابه على أثره وغاصوا فى أواسطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعون سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف عنا فقال لهم خالد لا أمان لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ فنهضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال أين مازن وأبو ايوب الانصارى فأجاباه وقالا لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أدركا خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك انى ارسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن على أن ارفع السيف عن أهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو فى الميدان يجول ويصول فلما وقفا عليه ناديا يا خالد ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك يحق عليك ضع السيف فى أهل مكة ولا تعطهم أمانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كب رأسه على قربوس سرجه وكبر هو وأصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم وساداتهم فنادوا الامان الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا أمان لكم عندى الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين بذلة ولان الامان الامان يا رسول الله من خالد بن الوليد

فانه قتل من سادا تنا سبعين سيدا فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أين أبو الحسن فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها أنا بين يديك قال انت تكون الرسول الى خالد بن الوليد فقد خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام الى خالد وصرخ به صرخة عظيمة وقال له يا ابن الوليد الى كم تخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما فعلت شيأ يا امير المؤمنين الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا صاحبكم ومنسوب اليكم فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه حاش لله ان تكون من اصحابنا وانما صاحبنا من أطاع الله واطاع رسول الله ما حملك على اهل مكة بعد ما نهاك رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي الله تعالى عنه ترجل عن جواده وقبل بين يدى الامام علي رضي الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا ابا الحسن وحق النور الذي يتلألأ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتي الا ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم أمانا وها أنا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم على خالد وأعرض عنه وقال على عروان ومازن وأبي ايوب الانصاري فقالوا لبيك يا رسول الله ها نحن بين يديك قال لهم ألم أرسلكم الى خالد بن الوليد هذا بالامان الى أهل مكة أن يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله ولكن نحدثك بأمر عجيب حيث أتينا اليه برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا ان نقول له ارفع السيف واعط قريشا الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندرى ما ننطق به الا لسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الا ضع السيف في اهل مكة ولم يكن ذلك بمرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك أنسيت وقعة احد حين قتل عمك حمزة وقد أقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان كنت غافلا عن ذلك فالله لا يغفل عما يعمل الظالمون ويقول لك اني قد قدرت آجالهم وافرغت اعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن مني يا خالد يا أبا سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير في الدنيا والآخرة وقال خالد بن الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن اعدائه ﴿قال الراوي﴾ فركب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسمعيل عليه السلام ثم أمر القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم واحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظللت عليه وظهرت انواره وعظم الله قدره واضاءت مكة لطلعته وفتحت ابواب السماء لرؤيته وكبرت املاك السماء في العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت اصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير ﴿قال الراوي﴾ فانتشرت الوحوش والاطيار في ذلك اليوم ينظرون الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب اهل مكة وعن أبصارهم حتى نظروا

الهضاب والاودية والجبال وقد امتلأت بالملائكة من كل جانب وهي مشرقة بالانوار فتعجبت قريش من ذلك فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوي) فعند ذلك ترحلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين ألف فارس غير أتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام علي كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقني تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكررها والامام علي ينادي بأعلى صوته يا أهل مكة هذا الذي طردتموه هذا الذي كذبتموه هذا الذي خالفتموه انظروا ما صنع الله به في هذا اليوم فلما سمع أهل مكة منادي الامام هجموا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يا رسول الله فلا تؤاخذنا بما فعلناه قال فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يرقصن بخمرهن فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام علي يا أبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا مقطرات ✻ يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله أكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به أسبوعا ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والمجل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسجودا عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن نادي في أهل مكة من كان في داره صنم فليكسره ويرمه في الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بني شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل انه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يا رسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وأنا رسول الله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يا رسول الله لا تسلبنا عزنا وفرحنا الذي توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم اني رادّه لكم ومقرره في أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد أنزل الله تعالى في كتابه العزيز ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بني شيبة لا يغالبكم عليه أحد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى في كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا بماء فأتوه بإناء فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه

وسلم قال الامام علي رضي الله تعالى عنه يارسول الله أأحنى ظهري لتصعد عليه وتحمو تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر يا علي تحمل النبوة ولكن انت ترقى على كتفي وتمحوها فأجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك يا أبا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ لك يا ابن أبي طالب فقال الامام يارسول الله لما علوت على منكبك ظننت اني أطول السماء بيدي فقال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وأنشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا أقول لمن حطت له قدم * في موضع وضع الرحمن يمناه
على الهاشمي المرتضى خلقا * وهو الذي الحق وافاه واعطاه

(قال الراوي) ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى هبل الذي على ظهر الكعبة وقال يا ابا الحسن انظر الى الصنم الذي كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام علي رضي الله تعالى عنه أتأذن لي يارسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وارميه على ام رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا ابا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رآه اهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق احد من اهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا في الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على ام راسه او يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوي) فلما تقدم علي الى الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد اتوا افواجا افواجا ليخوفوه او يزعجوه فلما رآهم الامام علي صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليه قسما كان علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم بما وارته الحجب من جلال جمالك وبما طاف به العرش من بهاء كمالك بألف آلائك المعطوف على اوليائك ببهاء بهائك لاحبابك بتمام ملكك الدائم بدوامك بثناء ثنائك المنعوت بكبريائك بجميع جمالك الدال على كمالك بجاه جمالك الدال على صفاتك بجاه خمائك الظاهر لاصفيائك بدال دوامك في تناهي علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة في صفاتك براء رشدك لاهل قصدك بزاي زجرك لاهل معصيتك بسين سنائك في بديع صفاتك بشين شكرك في رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك بضاد ضيائك في أرضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلك بآياتك بعين علمك المحجوب عن عبيدك بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك بقاف قربك من اهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام لطفك بجميع خلقك بميم ملكك مع عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بلام الف لا اله الا انت يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا زجرا لمردة الشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخمدت الاعين وخضعت الاعناق لاسماء

الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز اللهم يا من جعلت بين البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا على المكان يا شديد الاركان يا قوى السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عنى كل ما يكيدنى بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل فى الالواح من التبيين والايضاح أعوذ بك من شر كل طارق فى الليل اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين فى الهواء من يحوس خلال الديار البارزين فى الامصار السائحين فى أطراف النهار ووحدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا مجلبكم من صواعق القرآن المبين وعظائم اسماء الله رب العالمين طاردكم معكوس وسماعكم مطموس تفرقوا أشتاتا وتيقظوا أمواتا وازهقوا رقادا فانى تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت مولاى استسلمت اليك فلا تضيعنى وتوكلت عليك فلا تخيبنى والتجأت اليك فلا تردنى أنت المطلوب والملجأ اليك المفر والمهرب أسألك عنى أيدى الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿قال الرازى﴾ فانتم الامام على ذلك القسم العظيم الا والحبل الكبير خر على أم رأسه على الارض فتزلزلت مكة من نقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبى صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده الا وان قتل الخطأ شبه العمد بالسوط أو بالعصا فى هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من الابل أربعون منها فى بطونها الاولاد ألا يا معشر قريش ان الله تعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم يا معشر قريش ما ترون ما فعلت بكم قالوا خيرا يا رسول الله نظم الاخ الكريم والنسيب الرحيم ثم قال اذهبوا أنتم الطلقاء ثم التفت بوجهه لبنى خزاعة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات والارض لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء ولا يعضد فيها الشجر وانها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولا حلت هذه الساعة الا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قتل فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معشر قريش ويا بنى خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان فى القتل مائة من الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد أحدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار فى أنفسهم هل ترى اذا فتح النبى صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو عندنا بالمدينة فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يا بنى الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيأ يا رسول الله قال بلى قلتم هل يسكن بمكة أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد قتل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر فى نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال فى سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه

وقال

وقال والله ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم انشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا * لا فعل لي من الله بالاسلام
اذ لو رأيت محمدا في صحبه * في الفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * ورأيت دين الشرك مثل ظلام

(قال الراوي) وأسلمت نساء مكة وأسلمت أم حكيم بنت الحرث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن أبي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وأسلم صفوان بن أمية وأسلمت ام هانئ أخت الامام علي رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا (قال الراوي) وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا وأقام بها النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا أحد يخلع سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجل ويقول شعرا

لاح البيان وأشرقت أنواره * بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط ديارهم * فاستقبلوه بفرحة وتلاق
الخائض الهيجاء في يوم الوغى * خير الانام وصفوة الخلاق

(قال الراوي) وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته أمر مناديا ينادي في شوارع مكة يا معاشر قريش وغيرهم من كان في داره صنم فليكسره ويرمه في الخلاء ويعبد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا اليه أفواجا وأسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد المال الكثير لوحشي العبد وجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشفت صدره واستلت قلبه ونهشت منه فخرله الله بحرا في بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى في منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتلة وهي تجد ألم القتل في نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوي) فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبي سفيان لتسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها بوجهه الكريم فأتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

أتيت اليك يا خير البريه * بإسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي * فاصفح واترك فعل الدنيه
فديتك لا تؤاخذني بفعلي * فهذا كله فعل المشيه
سمعت لمثله نبأ وقولا * صحيحا قاله رب البريه
بأن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص بنيه
وجئت الآن باختار أسعى * على الاقدام لا تردد سعيه
وجد لي بالرضا واغفر لذنبي * فأني بالقبائح مفتريه
وقد أذنبتها اذ كنت عميا * عن الاسلام بظلم الجاهليه

فيامن قد أتى بالحق صدقا * يبشرنا وينذرنا سويه
ويظهر دينه في كل حي * وقد أخمدت دين الجاهليه
سألتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السموات العليه
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبريه
وأجرى البحر والانهار جمعا * وأرساها بأوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات * ووحشا ثم طيرا بالسويه
وأجرى رزقهم فيها دواما * الى أن ينتهي وقت البريه
فحقق يا محمد جبر كسرى * ويا معروف بالنفس الزكيه
ويامن خص بالسبع المثاني * وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بأن الله ربي * وغفار لذنبي والخطيه
وانك خير خلق الله جمعا * ومبعوث به تجلى البليه
عليك صلاة ربي كل وقت * دواما بالبكور وبالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام * مدى الايام ما طلعت ثريه

﴿قال الراوي﴾ فبينما النبي صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد ان الله تعالى قد قبل توبة هند وغفرها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى أنزل علي قرآنا وأمرني أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضيعينها فقالت ما هي الشروط يا رسول الله فقال أن لا تشركي بالله شيأ فقالت نعم يا رسول الله قال فلما أجابته هند الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم بانا فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه ففعلت فما رفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام في قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت مبايعة النساء ﴿وأما مبايعة الرجال فكانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه ﴿قال الراوي﴾ ولما شملت أبا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

أنت الذي يهدى لامرك كل من * يهدى الاله ومن به انكشف الردى
يا خير من زان البرية حسنه * وأجل مبعوث أتانا بالهدى
ما أنجبت حوا لآدم مثله * كلا ولا في الخلد مثل محمدا
كلا ولا حملت بنات في الورى * أبهى جمالا من جمال أحمدا
كلا ولا ركب السباق كمثله * عند القتال ولا تراه مقلدا
كلا ولا ظل الثرى بجماله * كلا ولا في الملك مثلك أسعدا
قد جئت للبيت الحرام تزوره * رغم الانوف بذلك أكمدت العدا
الامر يا مختار فيما قد ترى * قد جاء أمر الله فيك مسددا

فعليك صلى الله ربك دائما * ياخير مبعوث أتانا مرشدا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امددبدك يارسول الله لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين وأقبلت هداية رب العالمين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عنه لا أحول ولا أزول وأسأل الله تعالى أن يغفر لى يارسول الله قال له قبلت وسعدت ياأبا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴿قال الراوى﴾ وفرحت المسلمون باسلام أبى سفيان واستقر أمير امكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة ﴿قال الراوى﴾ وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا فى الاودية والجبال فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان أمانا رعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبى صلى الله عليه وسلم وحلفه أن لا يكون له ولا عليه وأما أبو الزعيم فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبى بلابل وهموم * والليل معتكر الظلام بهيم
ياخير من حملت على اوصالها * قد جئت معتذرا وانت كريم
انى امتذرت اليك بزلتى * انى أسأت وفى الظلام اهيم
النفس تأمرنى بطوع غواية * فأطعتها فى غيها المشؤوم
قويت أسباب الردى وتمكنت * بى المضلات كأننى محروم
مضت العداوة وانتهت أوقاتها * وعرفت ربا واحدا وكريم
فاغفر زلاتى التى قدمتها * واسأل الها واحدا ورحيم
وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
اعطاك بعد محبة ورفاهة * شرفا وبرهان الا له عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق * حقا وانك فى العباد رحيم
والله يشهد يامحمد انه * متقبل منى الصلاة كريم
ولقد زهت اعلام صدقك اذ أتى * نور بوجهك زانه المعلوم
فعليك من رب السماء صلاته * تغشاك مع أزكى السلام يدوم

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فأتوا اليه افواجا افواجا للوداع وسلموا عليه واستأذنوه فى السفر الى اوطانهم فأذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودام النصر على الاعداء وقد عاد النبى صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجل لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم * وزمزم والصفا والحجر ملتزم
خص الاله به هذا النبى ومن * فارق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى فازوا بغنتهم
اما النبى الذى نارت بطلعته * أرض الحجاز مع الدنيا من الظلم

فجاءنا بجيوش لاعداد لها * طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة * نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض أجمعها * وصار في شدة للبأس والنقم
تداركته عنايات ومغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا هم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذي قد اتى بالعلم والحكم
فأعرض المصطفى عنها بما فعلت * من فتح قلب وزلات مع الجرم
ناديته يا مصطفى انى موحدة * وقد شهدت بأن الله ذو كرم
وقد بعثت بافضال ومكرمة * وأنت خير الانام العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
واقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت للاركان مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * مع الكبير لهم بسيف ذي هم
وأصبح البيت والاركان مشرقة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار في رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى واهل الكفر في نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لمن قد قرا يا دافع النقم
واجبر كذا قلبه المكسور يا املى * يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسعي لبيت الله تبلغه * بحق من خص بالآيات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم في دجا الظلم
وآله وصحاب ثم امته * اهل الفضائل والاحسان والكرم

تم بعون خالق العباد طبع قصة فتح مكة المشرفة على ساكنها البلاد وهو فتح دخل به الناس في دين الله افواجا واشرق وجه الارض ضياء وابتهاجا واستبشر به اهل السماء وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء فلذلك التزم طبعه البهي الجميل الذي هو لامعقول سابي الأستاذ الفاضل الجليل الشيخ أحمد الحلبي البابي وكان ذلك بمطبعة الخل الموافق حضرة الشيخ عثمان عبد الرازق لازالت قطوفها دانيه ومحاسنها باهرة بهيه وقد وافق تمام طبعها وانتهاء تمثيلها ووضعها في اوائل جمادى الاولى عام ١٣٠٣ من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى كل منتم اليه